ناهي الندامة لوصل المدامة شديد الاشفاق من نقض الميثاق معترف بالاسراف في عب السلاف
فيا قوم هل كفارة تعرفونها تباعد من ذنبي وتدنو الى ربي قال ابو زيد فلما حل انشوطة نفثه
وقضى الوطر من اشتكاء بثه ناجتني نفسي يا ابا زيد هذه نهزة صيد فشمر عن يد وايد فانتهضت
من مجثمي انتهاض الشهم وانخرطت من الصف انخراط السهم وقلت ايها الاروع الذي
فاق مجدا وسوددا والذي يبتغي الرشاد لينجو به غدا ان عندي علاج ما بت منه مسهدا
فاستمعها عجيبة غادرتني ملددا انا من ساكني سروج ذوي الدين والهدى كنت ذا ثروة بها
ومطاعا مسودا مربعي مألف الضيوف ومالي لهم شدا اشترى الحمد بالتقى واقي العرض بالجدا
لا ابالي بمنفس طاح في البدو والندى اوقد النار باليفاع اذا النكس اخمدا ويرون المؤملون
ملاذا ومقصدا لو يشم بارقي صيد فانثنى يشتكي الصدا لا ولا رام قابس قدح زندي فاصلدا
طالما ساعد الزمان واصبحت مسعدا فقضى الله ان يغير ما كان عودا بوء الروم ارضنا
بعد ضغن تولدا فاستباحوا حريم من صادفوه موحدا وحووا كل ما استسر بهاي وما بدا
فتطوحت في البلاد طريدا مشردا اجتدي الناس بعدما كنت من قبل مجتدا وترابي خصاصة
اتمنى لها الردا والبلاء الذي به شمل النسي تبددا استبا ابنتي التي اسروها التعبدا
فاستبن محنتي ومد الى نصرتي يدا واجرني من الزمان فقد جار واعتدا واعتق علي فكاك
ابنتي من يد العدا فبذا تمحي الماثم عمن تمردا وبه تقبل الانابة عمن تزهدا
وهو كفارة لمن زاغ من بعد ما اهتدا ولين قمت منشدا فلقد قمت مرشدا فاقبل النصح والهدا
ية واشكر لمن هدا واسمع الآن بالذي يشتفي لتحمدا قال ابو زيد فلما اتممت هذا رمتي
واوضح المسؤول صدق كلمتي اغراه اغراء القرم الى الكرم بمواساتي ورغبه الكلف بحمل الكلف في مقاساتي
فرضخ لي على الحافرة وتحيح بالعدة الوافرة فانقلبت الى وكري فرحا بنجح مكري قد حصلت من صوغ المكيده
على سوغ الثريده ووصلت من حوك القصيده الى لوك العصيده قال الحارث ابن همام فقلت
فقلت له سبحان من ابدعك ما احذ عكر فاستغرب ثم انشد غير مرتبك عش بالخداع فانت في
زمن بنوه كاسد بيشه وادر قناة المكر حتى تستدير رحى المعيشه وصد النسور فان تعذر
صيدها فاقنع بريشه واجن الثمار فان تعذر فارض نفسك بالحشيشه وارح فؤادك ان نبا
دهر من الفكر المطيشه فتغاير الازمان يوذن باستحالة كل عيشه المقامة التاسعة والثلاثون
حكى الحارث ابن همام قال بلغني ان ابا زيد حين ناهز القبضة وابتزه قيد الهرم النهضة احضر ابنه
بعدما استجاش ذهنه وقال له يا بني انه قد دنى ارتحالي من الغنا واكتحالي بمرود الفنا وانت بحمد الله ولي عهدي
وكبش الكتيبة الساسانية من بعدي ومثلك لا تقرع له العصا ولا ينبه بطرق الحصى ولكن قد ندب الى
الاذكار وجعل صيقلا للافكار واني اوصيك بما لم يوص به شيث الانباط ولا يعقوب الاسباط فاحفظ
وصيتي وجانب معصيتي واحذ مثالي واقفه امثالي فانك ان استرشدت بنصحي واستصبحت بصبحي
امرع خانك وارتفع دخانك وان تناسيت سورتي ونبذت مشورتي قدر مادا تا فيك

ازهد

وزهد اهلك ورهطك فيك يا بني اني جربت حقايق الامور وبلوت تصاريف الدهور فرايت المرء بنشبه
لا بنسبه والفحص عن مكسبه لا عن حسبه وكنت سمعت ان المعايش امارة وتجارة وزراعة وصناعة
فمارست هذه الاربع لانظر ايها اوفق وانفع فما احمدت منها معيشه ولا استرغدت فيها عيشه
اما فرص الولايات وخلس الامارات فكاضغاث الاحلام والفي المنتسخ بالظلام وناهيك غصة
بمرارة الفطام واما بضايع التجارات فعرضة للمخاطرات وطعمة للغارات وما اشبهها بالطيور
الطيارات واما اتخاذ الضياع والتصدي للازدراع فمنهكة للاعراض وقيود عايقة عن الارتكاض
وقلما خلي ربها من اذلال او رزق روح بال واما حرف اولي الصناعات فغير فاضلة عن الاقوات
ولا نافقة في جميع الاوقات ومعظمها معصوب بشبيبة الحيوة ولم ار ما هو بارد المغنم لذيذ المطعم
وافي المكسب صافي المشرب الا الحرفة التي وضع ساسان اساسها ونوع اجناسها واضرم في الخافقين
نارها واوضح لبني غبراه منارها فشهدت وقايعها معلما واخترت سيماها ميسما اذ كانت المتجر الذي
لا يبور والمنهل الذي لا يغور والمصباح الذي لا يعشو اليه الجمهور ويستصبح به العمي والعور
وكان اهلها اعز قبيل واسعد جيل لا يرهقهم من حيف ولا يقلقهم سل سيف ولا يخشون حمة
لاسع ولا يرهبون من برق ورعد ولا يحفلون بمن قام وقعد انديتهم منزهة وقلوبهم مرفهة
وطعمهم معجلة واوقاتهم غير مجلة اينما سقطوا لقطوا وحيثما اخترطوا خرطوا لا يتخذون اوطانا
ولا يتقون سلطانا ولا يمتازون عما تغدوا خماصا وتروح بطانا فقال له ابنه يا ابت لقد صدقت
فيما نطقت ولكنك رتقت فيما فتقت فبين لي من اين اقتطف ومن اين تؤكل الكتف فقال يا بني ان الارتكاض
بابها والنشاط جلبابها والفطنة مصباحها والقحة سلاحها فكن اجول من قطرب واسرى من جندب
وانشط من ظبي مقمر واسلط من ذيب متنمر واقدح زند جدك بجدك واقرع باب رزقك بسعيك
وجب كل فج وخض كل لج وانتجع كل روض والق دلوك الى كل حوض ولا تسام الطلب ولا تمل
الداب فقد كان مكتوبا على عصا شيخنا ساسان من طلب جلب ومن جال نال واياك والكسل
فانه عنوان النحوس ولبوس ذي البوس ومفتاح المتربه ولقاح المتعبه وشيمة العجزة الجهلة
وشنشنة الوكلة التكلة وما اشتار العسل من اختار الكسل ولا ملا الراحة من استوطا الراحة
وعليك بالاقدام ولو على الضرغام فان جراءة الجنان تنطق اللسان وتطلق العنان وبها تدرك الحظوة
وتملك الثروة كما ان الخور صنو الكسل وسبب الفشل ومبطاة للعمل ومخيبة للامل ولهذا قيل في المثل
من جسر ايسر ومن هاب خاب ثم ابرز يا بني في بكور ابي زاجر وجراءة ابي الحارث وحراسة ابي قرة وختل
ابي جعدة وحرص ابي عقبة ونشاط ابي وثاب ومكر ابي الحصين وصبر ابي ايوب وطمع ابي غزوان
وتلون ابي براقش واخلب بصوغ اللسان واخدع بسحر البيان وارتد السوق قبل الجلب وامتر الضرع
قبل الحلب وساير الركبان قبل المنتجع ودمث لجنبك قبل المضطجع واتخذ بصيرتك للعيافة وانعم نظرك
للقيافة فان من صدق توسمه طال تبسمه ومن اخطات فراسته ابطات فريسته وكن يا بني حقيق الكل

Copyright © King Saud University